أصحاب الوجوه المتعددة

للأستاذ محمد على الطهمى

ناس من الناس جبلوا على النفاق وعاشوا فيه وكرسوا حياتهم من أجله ، لهم وجهان ولسانان . ولهم ألفاظ حلوة وتعابير منمقة تقسم أنها عسل مصفى ، ومع ذلك لهم نوايا بعيدة الغور وأهداف ملتوية من شأنها الهدم والتدمير وإفساد الحياة على الآمنين من خلق الله .

هؤلاء المنافقون لن يرضوا بشيء ولاعن شيء — وهم معذورون — لأن قلوبهم عاجزة عن الرضا خبيثة كالجراثيم .

يقبلون على الناس بوجه ، ويدبرون عنهم بوجه ، ويمتدحونهم بلسان ويؤذونهم بآخر ، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . . إنهم حفنة هزيلة راسبة فى قاع المجتمع البشرى ، يتساءلون عن كل جميل فيقبحونه ، وعن كل عظيم فيحقرونه ، ومن حقائق ثابتة ليصنعوا منها خرافات وأوهاماً . . قاتلهم الله أنى يؤفكون . . برزوا فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحاولوا بأساليبهم وألاعيبهم أن يعرقلوا دعوة الحق ، فكشفهم القرآن الكريم وفضح سرائرهم ، وهاجمهم هجوماً عنيفاً ليحذرهم النبي والذين آمنوا معه .

منهم الأخنس بن شريق ، وقد كان براق المنظر ، حلو اللسان ، تسيطر ألفاظه الفضفاضة على المستمعين ، وتجعلهم مأخوذين من دقة منطقه وعذوبة كلامه وروعة بيانه . كان هذا يجلس بجوار النبي عليه السلام فى أدب جم ، وخشوع تام ويتحدث إليه ويقول ، والنبي يعجب لقوله عجبا ، يقول يارسول الله إن دعوتك الإسلامية دعوة إلى الحق وسبيل الرشاد ، و نها لصادقة نبعت من نبي صادق ، وإننى لمؤمن بها أشد الإيمان . أشهد الله يا رسول الله إننى من المسلمين ، فإذا أدبر عن مجلس النبي أخذته حمى الحقد ، وغلى فى رأسه مرجل الحسد ، وراح ينفث سمومه ويبث دعاياته ضد الإسلام الذى اعتنقه ديناً ، وضد الرسول الذى صدقه لفظا .

وفى يوم يذهب عند النبي عليه السلام ، ويتحدث إليه ويدعى الإيمان كله ،

وإذا بجبريل ينزل على النبي ويقول يا محمد ، إن الأخنس من الخطرين على الإسلام فلا تركن إليه أبدا واحذر منه لأنه خصم لدود لله ولرسوله وللمؤمنين .

اسمع يا محمد ما يقوله الله فى شأن الأخنس . . يقول « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » . . . يا سلام : رجل لاينفك عن مجلس الرسول ويدعى أنه مسلم خالص فإذا به منافق خالص ، ورأس تفكر بسرعة جهنمية فى تقويض الدعوة إلى الله وإثارة الفساد ، ولكن عين الله لا تنام .

هذا واحد من عصابات كثيرة اشتد خطرها فى حياة النبى وبعد مماته ، وظلت دائبة ساعية على خلق المشاكل ، وضعف الإسلام أشده ما كان فى عصر الخلفاء الراشدين ، فقد خلقوا فتناً مظلمة حالكة استمر أوراها سنين عددا .

وليتهم وقفوا عند هذا الحد ، بل امتد نشاطهم وعداؤهم إلى تفسير القرآن ووضع الحديث ، فزوقوا كثيرا فى تفسير الآيات ووضعوا آلافاً من الأحاديث النبوية ليزلزلوا من قواعد الإسلام ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

ألم تسمع عن قصة داود وكيف حرفوها وزعموا أنه أحب وعشق ؟ وعن مرض أيوب وقولهم فيه كان الدود ينهش لحمه والمرض المعدى يطوق جوانبه ؟ ثم زواج النبى بزينب بنت جحش الذى حاولوا أن يدلسوا حقيقته ويغيروا حكمته ، وقد سلك المستشرقون وراءهم هذا المسلك فراحوا يتغامزون على الرسول محمد و « محمد رسول الله » .

كل هذه أقاويل ملفقة وأباطيل مزورة ، ابتدعها المنافقون لينقصوا من قدر الإسلام ، والإسلام خالد باق ، ما بقيت السموات والأرض « إن الدين عند الله الإسلام » .

هؤلاء المنافقون لا يزالون ، ولهم بقايا مشتتة فى كل بقاع الأرض شيمهم الغدر وسفك الدماء وتمزيق الأواصر وخرق المواثيق لكى يسودوا ، ويأبى الله أن يسودوا « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله » .

إنهم اليهود أو الصهاينة الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وأصبحوا مثلا مخزياً تحت قرص الشمس وبين العالمين .

سوف يذوبون قريباً كما يذوب الثلج ، ويسجل التاريخ قائلا ، كانت هنا فى أرض العرب إسرائيل ودمروها تدميرا .